



كلية التربية الاساسية

القسم : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية : تأريخ الوطن العربي المعاصر

اسم المادة باللغة الإنجليزية : History of the contemporary Arab world

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة العربية: الجزائر من الاحتلال الى الاستقلال

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية : Algeria from occupation to independence

الجزائر من الاحتلال الى الاستقلال

الاحتلال الفرنسي للجزائر

كانت مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر قد نضجت منذ اوائل القرن التاسع عشر، اذ كان نابليون يضع الجزائر في قائمة ممتلكاته في حال انهيار الدولة العثمانية وكان يعتبرها سوقا ضرورية لتطوير الصناعة الفرنسية ومما لاشك فيه ان من بين العوامل المهمة التي ساهمت في احتلال فرنسا للجزائر هي العوامل السياسية اذ انحسرت المستعمرات الفرنسية في العديد من مناطق العالم بعد ان طردت منها مثل الهند وكندا ومصر وبعد الهزائم المتلاحقة التي منيت بها فرنسا في اوروبا توجب عليها ان تتطلع الى افاق جديدة واحتلال بلاد اقل منها قوة لغرض استعادة هيبتها المفقودة، لاسيما ان منافستها بريطانيا قد استولت على الهند وبعض الاقطار الاسيوية والأفريقية الغنية بمواردها الطبيعية.

ومن الناحية الاقتصادية كانت هناك منافسة استعمارية لاسيما بعد الثورة الصناعية، اذ كانت هذه المنافسة تستهدف بالأساس الحصول على المواد الخام وتصريف البضائع الزائدة. وهذا ماكانت فرنسا تستهدفه من احتلال الجزائر فضلا عن ذلك كان هناك عامل آخر يتمثل بنقل الاعداد الزائدة من الفرنسيين وتوطينهم في الاراضي الجزائرية ولم يكن العامل الديني غائبا عن اذهان المستعمرين الفرنسيين اذ تجسد ذلك بشكل واضح في التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسي الى الحكومة الفرنسية اذ قال: ((كان احتلالنا للجزائر اخذاً بثأر الاهانة التي لحقت بممثل فرنسا وارضاء للمسيحيين وذلك بأبادة المسلمين اشد اعدائهم طغياناً)).

ولم يبقى امام فرنسا سوى مسألة الذريعة المناسبة للغزو وقد وجدتتها فرنسا بسهولة في المنازعات المالية التي انتهت بضربة المروحة الشهيرة التي وجهها الداوي حسين حاكم الجزائر الى القنصل الفرنسي ببيير دوفال في 30 نيسان 1827 فبدأ حصار فرنسي على ميناء الجزائر في حزيران 1827، استمر حتى 25 ايار 1830 حين قامت حملة بقيادة الجنرال الفرنسي ديبورمون من قاعدة طولون البحرية تضم 57 الف جندي، نزلت على شاطيء خليج سيدي فرج على بعد 25 كيلومترا غربي مدينة الجزائر يوم 14 حزيران حيث دارت معركة غير متكافئة انتهت بهزيمة الجزائريين وفي صباح 5 تموز دخلت القوات الفرنسية الجزائر دون مقاومة تذكر بعد ان وقع الداوي حسين وثيقة الاستسلام.

المقاومة الجزائرية بقيادة الامير عبد القادر الجزائري :

لم تكن المقاومة الجزائرية في بداية الأمر منظمة بل كانت عفوية ومتفرقة تنطلق هنا وهناك على مستوى الاقليم او القبيلة ولم تنتظم المقاومة الا في عام 1832، أي بعد مرور سنتين على بداية الاحتلال وذلك بقيادة الامير عبد القادر الجزائري الذي تمكن من تنظيم صفوف الجزائريين ضد العدو الفرنسي وخلال العامين الاولين من بداية الاحتلال

حارب الامير محي الدين(والد عبد القادر الجزائري) الفرنسيين بكفاءة كبيرة والحق بهم أكثر من هزيمة وخلال المعارك التي خاضها محي الدين برز دور ابنه الامير عبد القادر الذي اثبت كفاءة عالية في معارك الجهاد الجزائري ،ولم يكن الامير عبد القادر قد تجاوز الرابعة والعشرين من العمر عندما تنازل له والده عن قيادة المقاومة الشعبية ،كان عبد القادر شخصية محترمة تتحلى بالتقوى والشجاعة والوطنية وهذا ماجعل رؤساء قبائل غربي الجزائر يلتفون حوله ويباعونه بالامارة في تشرين الثاني ١٩٣٢ قام عبد القادر الجزائري بتشكيل حكومة محلية اتخذت من مدينة معسكر مقرا لها وتعتبر تلك الحكومة من افضل الحكومات في القرن التاسع عشر لما اشتهرت به من دقة ونظام ولما عرف عن اعضائها من خبرة وكفاءة سياسية ،وفي بادئ الامر تمكن عبد القادر من احراز انتصارات عدة على القوات الفرنسية مما أجبرهم على عقد اتفاقية وقف قتال عرفت باتفاقية دي ميشيل في ٢٦ شباط ١٨٣٤ التي استغلها الامير عبد القادر الجزائري لكسب الوقت وتنظيم اوضاع البلاد وجمع قوات كافية لمواجهة القوات الفرنسية ،وعلى الرغم من كون تلك الاتفاقية قد جاءت لصالح فرنسا في الدرجة الاولى الا ان الفرنسيين لم يلتزموا بها وقاموا بخرقها وتجهيز حملات عسكرية ضد قوات عبد القادر الجزائري ،ومع ذلك فانهم لم يحققوا أي انتصارات تذكر وفقدت فرنسا خلال حملاتها اكثر من 3500 جندي مما اضطرها الى عقد معاهدة جديدة مع عبد القادر الجزائري عرفت بمعاهدة التافنا في 30 ايار ١٨٣٧ التي نصت على ان تحترم القوات الفرنسية الشريعة الاسلامية وان تسمح للمسلمين الواقعيين تحت الاحتلال بممارسة شعائرهم الدينية ،كما نصت على حرية التجارة بين الطرفين وتبادل الاسرى ان هذه المعاهدة تعني ان عبد القادر الجزائري قد تمكن من الصمود وبناء دولته وباعتراف فرنسا بتلك الدولة.و خلال فترة الهدنة اهتم الأمير عبد القادر بالجيش فبلغ تعداده أكثر من 16 الف جندي وكان يعد من أكثر الجيوش تنظيما آنذاك كما اهتم عبد القادر بالصناعة المحلية وانشأ عملة محلية تحمل شعار الدولة الجزائرية وتطورت صناعة الحديد والنسيج وانشئت مصانع حديثة للأسلحة والذخيرة وهذا ما أثار حفيظة القوات الفرنسية التي قامت في عام ١٨٣٩ بنقض اتفاقية التافنا وبدأت الحرب بين الطرفين من جديد وكان التفوق الجزائري واضحا مما دفع الحكومة الفرنسية الى اتباع سياسة عرفت بسياسة الارض المحروقة :وهي سياسة تقتضي باطلاق يد الفرنسيين في تنفيذ قانون الغاب وقتل النساء والاطفال والشيوخ وحرق الغابات والبيوت واتلاف المزارع والبساتين وردم الآبار وبطبيعة الحال فان مثل تلك الاجراءات ستؤدي الى اضعاف قوة الدفاع الوطني ،وبعد ذلك نجحت فرنسا في محاصرة عبد القادر الجزائري وماتبقى لديه من قوات ضعيفة لا تتجاوز الـ ٢٠٠ جندي مما اضطره الى الاستسلام في ٢٣ كانون الاول ١٨٤٨ ،وقامت فرنسا بنفيه الى باريس وفيما بعد اختار عبد القادر الاستقرار في دمشق نهائيا وبقي فيها الى حين وفاته. لم تنتهي المقاومة الجزائرية . استسلام عبد القادر الجزائري وان تراجع نوعا ما بسبب فقدانها لقيادة محورية ساهمت في توحيد صفوف الجزائريين وانطلق ثورات عديدة كان من ارزها: ثورة القبائل عام ١٨٥١، وثورة واحات الجنوب عام ١٨٥٥، وثورة اولاد سيدي الشيخ ١٨٦٣، وثورة المقراني عام 1870، وقد توجت جميع تلك الثورات بالثورة الجزائرية إبان الفترة (١٩٥٤-١٩٦٢) التي نال بها الشعب الجزائري الاستقلاله علم ١٩٦٢ بعد ان توحدت معظم الاحزاب الجزائرية تحت لواء جبهة التحرير الجزائرية التي حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل

- جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحفاظ على الهوية الجزائرية :-

ترجع المحاولات الاولى لتأسيس جمعية اء المسلمين الجزائريين الى عام ١٩٢٤ ، وقد توزع نشاط الجمعية على ثلاثة ميادين :الميدان الديني والميدان الاجتماعي والميدان السياسي ،ففي الميدان الاول كانت الجمعية تعمل على نشر الاسلام ،وابعاد الشؤون الدينية عن تدخل الادارة الفرنسية. وفي الميدان الاجتماعي والثقافي عملت على تأسيس العديد من المدارس .وكانت هذه المدارس تولي عناية خاصة بتدريس تاريخ الجزائر والامة العربية وابرار مآثرها وقدر عدد المدارس التي انشأتها الجمعية بمايزيد على 150 مدرسة ، ناهز عدد تلاميذها 50 الف تلميذ وكادت هذه المدارس إن تكون الوحيدة التي تعلم اللغة العربية ،وقد تعرضت الى اضطهاد شديد على ايدي السلطات الفرنسية .

اما على الصعيد السياسي ،فقد دعت الجمعية الى الحفاظ على الشخصية الجزائرية وعارضت بشدة دمج الجزائر مع فرنسا .وكان اسلوبها في العمل يقوم على التثقيف والاقناع وترأس هذه الجمعية عبد الحميد بن باديس الذي كان له دورا كبيرا في نشر الوعي القومي والديني بين ابناء الشعب الجزائري .وقد أسست جمعية العلماء المسلمين صحيفتين باللغة العربية هما: البصائر والشهاب اللتان لعبتا دورا هاما في : نشر الوعي القومي والديني بين ابناء الشعب الجزائري.

وقد حاربت جمعية العلماء سياسة التجنس التي انتهجتها فرنسا . ،والتي تهدف الى الحاق الجزائر بها ،وكانت الجمعية قد افقت بأن المسلم الذي يعتنق الجنسية الفرنسية يعتبر مرتدا عن الاسلام لان هذا يعتبر خروجا رعا عن احكام الشريعة الاسلامية

- الثورة الجزائرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢ :

اسباب قيام الثورة :

واجه الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠ مشروعا استعماريا متكاملا يهدف إلى إلغاء وجوده التاريخي ،ونسف مقوماته المادية ،يستخدم اسلوب العنف بلا ضوابط في مواجهة أي مقاومة ، ويستخدم كل وسائل إلحاق الهزيمة النفسية بالجزائريين ،وإبائهم في حالة متردية من البؤس والشقاء والحرمان والجهل ، لفائدة العنصر الأوروبي في الجزائر ، الذي أصبح يملك الأرض ، ويستحوذ على الثروة ، ويسيطر على الاقتصاد والمصالح التعليمية والإدارية ،وباختصار فإن العنف المتعدد الأشكال والأوجه الذي مارسه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين منذ البداية والقوانين التعسفية الجائرة كان لها الأثر البالغ في تبلور غضب ومعاناة الشعب الجزائري " ، و هناك من يرى إن سياسة إفقار الشعب الجزائري المتبعة بشكل متعمد من قبل السلطات الفرنسية ،وما رافقها من مآسي كانت مبررا كافيا لقيام الثورة ،وقد ساهم ذلك كله في تنامي الوعي التحرري لدى الجزائريين ،فضلا عن ذلك فإن هزيمة فرنسا في الهند الصينية تلك الهزيمة التي كلفت فرنسا خسائر بشرية ومعنوية قد بعثت في نفوس الجزائريين الثقة بإمكانية تحقيق نصر مماثل على فرنسا وقد انضم كثير من الضباط والجنود الجزائريين اللذين عادوا من الهند الصينية الى صفوف الثورة ووضعوا خبراتهم التي اكتسبوها في خدمة الثورة ،كذلك كان للانتصار الذي حققته الحركة الوطنية التونسية وتساعد نضال الحركة الوطنية في المغرب دور كبير في قيام تلك الثورة .

وبعد إن انتهى النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية مع الاستعمار الفرنسي إلى نقطة اللاعودة ، و لم يعد هناك خيار أمام الجزائريين للتخلص من قبضة الاستعمار سوى المقاومة المسلحة، التي كانت أحداث الثامن من أيار ١٩٤٥ مقدمة لها ، فقد لظت القوات الفرنسية بطشها على جموع المتظاهرين الجزائريين عندما هتفوا بشعارات رية ، بمناسبة انتصار الحلفاء على دول المحور ، فكان ذلك بمثابة القطيعة الأبدية بينا الجزائري والإدارة الفرنسية ، فتحوّلت المسيرات السلمية ليوم 8 أيار 1945 إلى مشادات وأعمال عنف ، أعقبها قمع وحشي وإبادة جماعية أودت بحياة الآلاف من الشعب الجزائري ، وجدير بالذكر إن السلطات الفرنسية رفضت حتى إجراء تحقيق في تلك المجازر ، وقد لعد تلك الأحداث دورا كبيرا في تهيئة النفوس وتعبئتها للثورة على واقع الظلم والتعسف مارسه الفرنسيون ، إن انتفاضة الثامن من أيار 1945 قد مثلت منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية الجزائرية وكانت بداية لديناميكية جديدة ساهمت فيها بالدرجة الأولى المطالب السياسية التي كان هدفها الرئيسي البحث عن خطة ثورية لانهااء التسلط الفرنسي على الشعب الجزائري.

ومع بداية عام 1950 أصبحت قوات الاحتلال الفرنسي متحكمة في كل الأمور تحكما كبيرا ، إذ قامت بتزوير الانتخابات ، وتعطيل قوانين البلاد ، وأفقرت الشعب الجزائري وأرهبته بعساكرها الذين راحوا يلاحقون عناصر الحركة الوطنية ، كانت بداية الخمسينيات قاسية على الجزائريين وأصبح وضعهم المعاشي بوضعية العصور الوسطى.

انطلاق الثورة واتساع نطاقها:

ونتيجة لكل ماتقدم انطلقت الثورة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤ ، في اوضاع بالغة الصعوبة ، ليس اقلها عدم التناسب بين الهدف المنشود وهو الاستقلال ، والإمكانات المتاحة لمواجهة قوة فرنسا في الجزائر ، وشملت الثورة ما يقرب من 64 مدينة وقرية في الوقت نفسه ، وتحددت اهداف الثورة المعلنة في النقاط التالية:

- ١- استرجاع السيادة الوطنية عن طريق الكفاح المسلح .
 - ٢- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الإسلامية .
 - ٣- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي او ديني
- ورداً على ذلك أعلنت الحكومة الفرنسية إن الجزائر جزء من فرنسا، وان الأخيرة لن تعترف بأي سلطة غير سلطتها ، وهذا ما زاد من حدة الثورة الجزائرية التي حققت انتصارات عدة ضد القوات الفرنسية ، الأمر الذي اجبر السلطات الفرنسية على اتخاذ موقف حازم تجاه تلك الانتصارات مهددة باستخدام القوة مع الجزائريين . وأخذت قوات جيش التحرير الجزائري تهاجم مراكز القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين في المدن الكبرى وتعمل على تخريب المزارع التابعة للفرنسيين لتلحق بهم أكبر قدر من الخسائر الاقتص في الوقت ذاته كان جيش التحرير الجزائري يعمل على تنظيم المناطق المحررة ، وية فيها إدارات محلية منظمة تفرض سلطتها على تلك المناطق ، وتمنع القوات الفرنسية من العودة اليها مجدداً.

تمكنت الثورة من صهر بتمع الجزائري في مجموعة وطنية واحدة، وكرست الوحدة الجغرافية والبشرية و سية للجزائر، فأكمل بذلك تشكل الكيان السياسي الجزائري الذي حاول الاستعمار الفرا جاهدا اقتلاعه من جذوره، وعملت الحركة الوطنية على بعث ذلك الكيان اذ أصبح بفعل الثورة واقعا ملموسا، مما عمق مفهوم الوطنية لدى الجزائريين ، وقوى فيهم الوعي بالانتماء الى الجزائر كوطن له مقوماته الشخصية والى مجتمع له خصوصياته ، وهذا ما جعل الثورة في جوهرها عمالية انبعاث جديدة لجزائر حديثة امحيت فيها الفوارق والميول الجهوية جهوية، وانصهرت في بوتقتها مختلف الشرائح والقوى الاجتماعية، فكان الكفاح المسلح العامل الحاسم في تشكيل الضمير الوطني الجزائري، وبعث الدولة الجزائرية التي قضى عليها الاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠، كما كانت نقلة نوعية في الوعي الاجتماعي والسياسي، والإحساس بالمصلحة العامة وقد عملت القوات الجزائرية خلال الفترة ١٩٥٤ 1956 على تثبيت وضعها العسكري وتقويته، ومد الثورة بالمتطوعين والسلاح والعمل على توسيع إطار الثورة لتشمل كافة انحاء البلاد ونتيجة لاشتداد حدة المعارك أرسلت فرنسا الإمدادات العسكرية لقواتها في الجزائر، وفي عام 1956 قامت باستدعاء قوات الاحتياط ، فأصبح عدد القوات الفرنسية في الجزائر لا يقل عن 400 ألف جندي.